العرب والسياسة الدولية(*)

للدكتور أحمد عزت عبد الكريم

السياسة الدولية الآن حديث على كل لسان ، والواقع أن من أهم مظاهر الثقافة الحديثة أنها يسرت المعرفة ونزلت بها من سمائها وبرجها العاجى إلى الأرض فأصبحت فى متناول الجميع ، والسياسة يتحدث عنها جميع الناس سواء العالم أو الجاهل ، الواقف على بواطن الأمور أم غير الواقف عليها ، يستطيع أن يقرأ أى جريدة أو يدير أى مذياع فيستمع إلى كل ما يجرى . وإذا كان هنالك شعب أكثر اهتماماً بشؤون السياسة فيجب أن يكون الشعب العربى .

من الواضح أن العرب فى مجال السياسة الدولية لهم مكانهم المرموق سواء هم أرادوا ذلك أم لم يريدوه ، ويجب لكى نتفهم موقف العرب من السياسة الدولية فى الوقت الحاضر واحتمالات المستقبل أن نلم بنصيب العرب من السياسة الدولية فى العصور السابقة .

لا نحب أن نلجأ إلى التاريخ القديم فنتحدث عن مكانة العرب ، والأقطار التى سكنها العرب . تشغل البلاد العربية مكاناً ممتازاً فى ملتقى القارات الثلاث ، أصبح مركز التبادل العالمى فى الثقافة وفى شؤون المال وفى شؤون التجارة ، فقامت فى هذا الجزء من العالم الحضارات النهرية والبحرية القديمة ، ومن هذا الجزء قامت الديانات التوحيدية التى لا تزال هى الديانات السائدة ، فاذا ذكر العالم القديم اتجه الذهن إلى هذه البلاد التى يسكنها العرب سواء فى شمالى أفريقيا أو فى جنوب غربى آسيا .

أما فى العصور الوسطى فقد نهض العرب فى هذا الجزء من العالم نهضة رائعة استطاعوا أن يكونوا فى هذا الجزء من العالم وحدة حضارية لا تزال قائمة حتى الوقت الحاضر ، هى وحدة الحضارة العربية معتمدة على عنصريها الأساسيين :

(*) محاضرة ألقيت بمكتب « البعث العربى » مساء الجمعة فى ٦ شباط سنة ١٩٤٨

الإسلام واللغة . وإذا كان هذا الجزء قد أصابه التفكك من الناحية السياسية ، فبعد أن كان كله وحدة سياسية تخضع لحكم سياسى واحد أصبح عدة دول قد تقوم بينها علاقات سليمة حيناً وقد تقوم بينها علاقات عدائية حيناً آخر ، فان هذه الوحدة الحضارية التى حققها الشرق العربى ظلت المساك الذى ربط بين هذه الدول ، ولا تزال هذه الوحدة الحضارية رغم توالى العصور والغزوات الأجنبية هى التى تكون المساك الذى يجمع هذه الدول بعضها إلى بعض .وكانت هذه الدولة العربية التى قامت فى العصور الوسطى ثم الدول التى تفرعت عنها ذات نشاط سياسى كبير : فقد كانت من مراكز السياسة العالمية لذلك العهد ؛ وكانت علاقاتها بالعالم الأوربى قوية ومستمرة ، وكثيراً ما خطب ملوك أوربا وأباطرتها ود ملوك العرب وأباطرتهم ، أى أن العرب كانوا عنصراً فعالا أساسياً من عناصر السياسة الدولية فى تلك العصور .

وقد لبى الشرق العربى (نداء) موقعه الجغرافى ، فكان مركز التبادل التجارى بين الشرق والغرب ، وغصت أسواقه فى القاهرة والاسكندرية وحلب ويافا وبيروت وبغداد والبصرة بمنتجات الشرق والغرب .

ولكن فى أواخر القرون الوسطى ، بدأ هذا الجزء من العالم القديم (يعتزل) العالم ، وبدأت هذه البلاد العربية تنزوى من مجال السياسة الدولية ، حدث هذا فى أواخر القرن الخامس عشر الميلادى ، ونستطيع أن نعلل انزواء البلاد العربية بعاملين :

أولا : عامل اقتصادى لاشك كانت له أهميته فى الدرجة الأولى ، فقد أشرنا إلى أن هذا الجزء من العالم كان مركز التبادل التجارى بين الشرق والغرب وتمر به أهم الطرق البرية والبحرية وهما طريقان :

ا — طريق يمر فى الخليج الفارسى ثم براً إلى أرض العراق ثم يجتاز الصحراء إلى الموانىء السورية ، ومن ثم تحمل المتاجر فى السفن الأوربية إلى الموانىء الإيطالية ومنها توزع فى داخل القارة الأوربية .

ب — طريق يمر فى البحر الأحمر ثم براً عبر الأرض المصرية إلى الإسكندرية ثم فى السفن إلى الموانىء الأوربية .

وعلى هذا كان العالم يشعر بالحاجة إلى أن يكون على اتصال دائم بهذا الجزء من العالم . ومن ثم كان هذا النشاط الاقتصادى السياسى الزاخر الذى تمتعت به هذه البلاد طوال هذه القرون .

ولكن فى أواخر القرن الخامس عشر حدث انقلاب اقتصادى على أكبر جانب من الأهمية ولا يقل أهمية عن الانقلاب الصناعى الذى شهدته أوربا فى القرن التاسع عشر ، أو الانقلابات التى لا نزال نشهدها حتى الوقت الحاضر هذا الانقلاب هو تحول طرق التجارة من هذه الطرق البرية البحرية عبر الأراضى العربية إلى طريق بحرى مباشر حول الرجاء الصالح . وهذه الشرايين التى كانت تمر فى البلاد العربية تحمل فيها المتاجر وتجرى فيها فنون من الثقافة وألوان من الفكر بدأت تجف ، على أن هذا الجفاف لم يأت دفعة واحدة وإنما حدث بالتدريج ، وأخيراً لم يمض إلا أقل من قرن على هذا الانقلاب حتى رأينا هذه البلاد وقد خيم عليها نوع من الركود الاقتصادى فتحولت عنها التجارة العابرة العالمية ، وأصبحت تعيش على منتجاتها فقط ، تزرع وتأكل مما تزرعه . أصبحت اقتصادياتها بدائية ، أما التبادل التجارى الواسع ، أما الأهمية الاقتصادية وبالتالى الأهمية السياسية فقد تحولت إلى البلاد الواقعة فى غرب أوربا حيث الآفاق الواسعة البعيدة والسفن تحمل المغامرين وأصحاب المشروعات والباحثين عن الثروة إلى الهند وإلى الدنيا الجديدة .

وأحست البلاد العربية بهذا الضيق الذى كاد يخنقها ، كما أحست به الدول الأوربية الأخرى وعلى الأخص الجمهوريات الإيطالية وهكذا بدأت الدول العربية تنزوى من مجال النشاط الدولى الاقتصادى والسياسى .

ثانياً : وتلا هذا العامل الاقتصادى الخطير عامل سياسى آخر لا يقل عنه خطورة وأثراً : وهو وقوع البلاد العربية فى حوزة العثمانيين .

فى سنة ١٥١٦ — ١٥١٧ م احتل العثمانيون بلاد الشام ثم مصر ، ثم بدأت البلاد العربية الأخرى : العراق ، شبه الجزيرة ، اليمن ثم شمالى أفريقيا تتهاوى جميعاً تحت الحكم العثمانى . حكم العثمانيون البلاد العربية قروناً ، وكان هدفهم الأساسى أن يجنبوا وقوع هذه البلاد تحت سيطرة أوربية أجنبية ،

هذا هو المقوم الأساسى لسياسة العثمانيين ، فحرصوا على أن يعتزلوا بها عن حلبة النشاط الدولى وذلك بأن يقفوا حراساً يمنعون دخول الأجنبى إلى البلاد . ولهذا نرى أن السلاطين يقاومون كل مشروع يرمى إلى إعادة فتح هذه الشرايين التجارية التى كانت تغذى فى مرورها هذه البلاد العربية ، تغذيها بالمال والفكر فحالوا دون ذلك وقضوا على المحاولات التى كانت تبذل لإحياء طريق العراق وطريق مصر . وهكذا خيم على البلاد العربية هذا الركود السياسى والفكرى الذى اعتزل بهذه البلاد عن حلبة السياسة الدولية .

وهنا تحضرنا عبارة للأستاذ المؤرخ الإنكليزى توينبى Toynbee وصف بها أسلوب العثمانيين فى حكم الولايات التى خضعت لهم : شبه السلطان بالراعى وشبه الشعوب الخاضعة لهم بالأغنام ، وقال إن الراعى لكى يحتفظ بأغنامه تحت كنفه فلا يشرد منها أحدها عن نطاق سيطرته أو منطقة نفوذه فتتخطفه الذئاب اصطنع أداة ليحافظ بها على قطعانه ، هذه الأداة هى كلاب الحراسة وهم جند الانكشارية ، وأقام الراعى مطمئناً إلى إخلاص كلابه وقدرتها على الاحتفاظ بقطعانه سليمة من اعتداء الذئاب . ولكن هذه الكلاب سرعان ما دب إليها الفساد ، سرعان ما انتقضت على سيدها ، ولهت عن واجبها ، لهت عن حراسة القطعان التى عهد إليها حراستها ، فاستطاع الذئب أن يصل إلى بعض هذه الأغنام ، ريثما تهيأ له الفرصة لينقض عليها كلها ، وتشتتت القطعان وهب الراعى يسعى إلى أن يجمع شملها ولكنه لم يستطع فى النهاية ...

هذا تصوير صادق لما حدث للبلاد العربية من أواخر القرن الثامن عشر إلى أوائل القرن العشرين . فى أواخر القرن الثامن عشر حدث فى البلاد العربية انفجاران اضطربت بهما وخرجت بتأثيرهما من هذه العزلة السياسية التى خيمت عليها فى القرون الثلاثة الماضية ودخلت إلى حلبة السياسة الدولية مرة أخرى وهما :

أولا : انفجار داخلى ، وثانياً : انفجار خارجى .

الانفجار الداخلى :

هو هذه الثورة التى قامت فى قلب الجزيرة العربية حوالى منتصف القرن الثامن عشر ، ونعنى بها « الحركة الوهابية » وهى ثورة دينية أساسها ومبادئها

دينية صرفة تدعو إلى مقاومة البدع أو ما يعتقدون أنه من البدع ، ترمى إلى العودة بالإسلام إلى بساطته الأولى ، لكنها ما لبثت أن أصبحت حركة دينية سياسية معاً ، ورأى الزعيم الدينى أن لا سبيل إلى تنفيذ مبادئه . إلا إذا اعتمد على حكم سياسى ، وأن السيف هو الذى ينشر مبادئه . ووجد هذا السيف فى إمارة نجدية منزوية ربما كانت أقل الإمارات النجدية شأناً : هى إمارة ابن سعود ، ومن ذلك الوقت بدأ الارتباط بين الحركة الدينية والحركة السياسية لو ظلت الحركة حركة قبلية محصورة فى شبه الجزيرة لربما كان شأنها شأن بقيه الحركات القبلية التى طالما شهدتها الجزيرة ، ولكنها سرعان ما اتسعت فوصلت إلى الخليج الفارسى من ناحية وإلى البحر الأحمر من ناحية أخرى ، ووصلت إلى بوادى الشام . والعراق ، وهددت إمارات ، بل إنها هددت الملك العثمانى ، وهددت مصالح المسلمين الدينية فى الحج إلى البلاد المقدسة ؛ وبذلك لم تبق حركة محلية ، وإنما أصبحت حركة (عالمية) فقد مست بعض ماكان يدعيه الإنكليز من مصالح لهم لا ينبغى أن تمس بسوء : كان الإنكليز ينظرون إلى البلاد العربية « من خلال » الهند ، كل حركة فى الشرق العربى تجد صداها فى الدوائر الإنكليزية ، والآن بدأ هذا الجزء من العالم الذى اطمأن العالم إلى ركوده يضطرب ، وهنا تدخلت الدولة العثمانية على يد محمد على ، وتدخل الإنكليز حينما رأوا محمد على تصل جنوده إلى الخليج الفارسى من ناحية ، وتشرف على مدخل البحر الأحمر من ناحية أخرى ، فنبهوا محمد على إلى أن هذه مناطق (مقفولة) لا يجب أن تمتد إليها يده . واضطروا القوة المصرية الناشئة — بعد معارك سياسية وعسكرية — إلى الانكماش فى داخل مصر . وهكذا نصل إلى أن هذا الانفجار الداخلى فى شبه الجزيرة العربية قد أزال شيئاً من الركود والعزلة التى خيمت على البلاد ودفعتها إلى حلبة السياسة الدولية.

الانفجار الخارجى :

اما الانفجار الخارجى فهو حملة بونابرت إلى مصر وسوريا فى أواخر القرن الثامن عشر ، هذه الحملة فى الواقع كانت بمثابة الانفجار فى قلب العالم العربى بل العالم الإسلامى أجمع . حتى ذلك الوقت كان الضغط الأوربى منصرفاً إلى الكتلة الإسلامية فى الهند إلى جانب مناوشات فى شمال أفريقيا أو منطقة

الخليج الفارسى . ولكن الكتلة العربية فى الشرق الأدنى وهى حقاً « قلب العالم الإسلامى » ظلت إلى أواخر القرن الثامن عشر سليمة من الاعتداء الأوربى ، واستنام السلطان إلى بقاء هذه الكتلة بمعزل عن التدخل الأوربى ، حتى فاجأ بونابرت السلطان بالاستيلاء السريع على مصر ومحاولته احتلال الشام ، بالإضافة إلى كتبه التى أخذ يرسلها إلى الأمراء العرب فى شمالى افريقيا والحجاز ، ويحاول بها أن يبعث الحركة فى تلك البلاد ويخلق قومية عربية قد يستطيع يوماً أن يستخدمها فى مواجهة الدولة العثمانية .

فشلت الحملة الفرنسية عسكرياً بعد نحو ثلاث سنوات ، ولكن مما له دلالته أن هذه الحملة إنما أُخرجت من هذه البلاد العربية لا بمجهود أبناء البلاد ، وإن كانوا قد قاموا بحركات شتى لمقاومة الدخيل ، وكذلك لم يخرج الفرنسيون بمجهود العثمانيين أصحاب السيادة على البلاد ، إنما أخرجت الحملة بقيام تحالف بين السلطان ودولة أوروبية أخرى وهى انكلترا ، وهكذا اعتركت فوق هذه البلاد العربية قوتان أوربيتان فى مطلع القرن التاسع عشر ولم تجل إحداهما إلا بعد أن تغلبت عليها الأخرى . وهكذا أصبح واضحاً أن هذا الركود الذى خيم على الشرق العربى قد انتهى ، ودخلت هذه البلاد مرة أخرى فى التاريخ فى حلبة السياسة الدولية .

ولكنها دخلت كأقطار يتنازع عليها الأوربيون ، تلكأ الإنجليز فى الجلاء عن مصر عامين بعد خروج الفرنسيين ، ثم فى سنة ١٨٠٧ عاد الإنكليز مرة أخرى واستولوا ردحاً من الزمن على الاسكندرية ريثما تواتيهم الفرصة للتوسع فى داخل البلاد ، ولكنهم سرعان ما جلوا عن البلاد بتأثير تطور الظروف الدولية نفسها ، وأصبح من الواضح أن (راعى) هذه البلاد الذى يملك الدفاع عنها فى مواجهة الأوربيين من الفرنسيين أو الإنكليز قد أصبح عاجزاً عن هذه المهمة ، وبذلك تهيأ السبيل لظهور رجل يستطيع أن ينهض عن السلطان بهذا العبء ، عبء الاحتفاظ بهذه البلاد سليمة من الضغط الأوربى . وليس هنا مجال التبسط فى أهداف محمد على ، وهل كانت حركته يقظة عربية أم عثمانية ، على أى حال فانه استطاع أن يحتفظ بكتلة البلاد العربية فى الشرق العربى

الآدنى سليمة من الاعتداء الأوربى بقدر الإمكان ، إنما هذا الاحتفاظ لم يكن تاماً ؛ وبدأ الأوربيون يتطلعون إلى الاقتطاع من هذه البلاد ، فقد وطد الإنكليز أقدامهم فى الخليج الفارسى ، واحتلوا عدن أى أنهم بسطوا نفوذهم فى الأجزاء التى تهمهم فى طريق الهند ، وسعوا حتى استطاعوا أن يردوا القوة المصرية إلى داخل حدود مصر ، وانتزعوا منها البلاد العربية الأخرى التى كانت تحكمها وردوها للسلطان .

أما فرنسا فكانت تنظر إلى الموقف من خلال هزيمتها الكبرى فى سنة ١٨١٤ ، كانت تسعى إلى أن تعالج هذه الهزيمة الكبرى بتوسع خارجى براق . ومن هنا كان تأييدها لمحمد على ، هذا التأييد الذى أضره أكثر مما نفعه ، ومن هنا أيضاً كانت محاولتها الاستيلاء على أجزاء من شمالى افريقيا ، وحاولت أن تستدرج محمد على ليشاركها فى فتح الجزائر .

كان محمد على حريصاً وماهراً فى أن يستخدم سياسة فرنسا فى التلويح للدولة العثمانية وانكلترا . وهذه ناحية هامة من سياسته الخارجية ، فهو يمد لفرنسا شيئاً ما فى حبال الأمل ويدخل معها فى مفاوضات بشأن العروض التى تعرضها عليه فى حالة قبوله ، وفى الوقت نفسه يلوح بهذه العروض ليكسب شيئاً من انكلترا أو الدولة العثمانية ، حتى إذا جاء الوقت الحاسم أبى محمدعلى أن يشارك فرنسا وتركها تنفرد باحتلال الجزائر فى سنة ١٨٣٠ .

على هذا النحو دخلت البلاد العربية ميدان السياسة الدولية . ولكنها دخلت فى دور سلبى ، دور المعتدى عليه ، واستمرت هذه المرحلة السلبية لاشتراك العرب فى السياسة الدولية حتى إلى ما بعد الحرب العظمى الماضية . لم تأت سنة ١٩١٤ حتى تهاوت أكثر البلاد العربية فى حوزة المستعمر الأوربى : الجزائر سنة ١٨٣٠ ، تونس سنة ١٨٨١ ، مصر سنة ١٨٨٢ ثم فى القرن العشرين طرابلس ومراكش ، أما سواحل الخليج الفارسى وعدن فقد (بكرت) بالوقوع تحت النفوذ أو الاحتلال البريطانى ، وقامت الحرب العظمى الماضية ولم يبق خارج نطاق الاعتداء الأوربى إلا البلاد العربية فى شبه الجزيرة وسوريا

والعراق ، وكلها كانت تجتاحها تيارات من بشائر اليقظة العربية ومقاومة الأساليب التركية فى الحكم .

وسرعان ما وقعت هذه البلاد هى الأخرى فريسة للاعتداء الأوربى ، الذى اتخذ له أسماء وأشكالا منوعة : من ضم سافر كضم فرنسا للجزائر أو احتلال يعتمد على معاهدة كاحتلالها تونس أو احتلال بداعى المحافظة على مصالح معينة مع بقاء السيادة العثمانية كاحتلال البريطانيين مصر ، ثم فى أعقاب الحرب العظمى شهدت هذه البلاد العربية لوناً جديداً من ألوان الاستيلاء الأجنبى وهو الانتداب وكلها أسماء لمعنى واحد ، ولكن هذا الفصل الأخير من فصول الاعتداء الأوربى لازمته يقظـــة عربية فى الوقت نفسه ، سرعان ما اصطرعت مع الاستعمار الأوربى ، ولا يزال هذا الصراع قائماً حتى الوقت الحاضر .

وهنا تبدأ المرحلة التى نعيش فيها من مراحل دخول العرب فى ميدان السياسة الدولية وهى المرحلة الإيجابية ، مرحلة سعيهم لا ليكونوا مجرد أقطار يتجه إليها الاستعمار ، إنما ليكونوا عنصراً فعالا فى السياسة الدولية . وأصاب العرب نجاحاً ، فقد خطوا نحو الاستقلال خطوات ، فاستقلت أقطار عربية وتهيأت أقطـــار عربية أخرى لنيل الاستقلال ، ثم تلا ذلك شعور هـــذه البلاد العربية بأن السلاح القومى وحده لكل دولة لايكفى وإنما يجب عليها لأجل أن يكون دورها فعالا أن تصطنع لها سلاحاً إلى جانب السلاح القومى الخاص وهو سلاح التكتل ، ومن هنا كان بناء الجامعة العربية بوضعها الراهن الذى يقوم على المحافظة على هذه الوحدات القومية مع إيجاد فنون وألوان من التعاضد فيما بينها وإفساح المجال لتنضم الأعضاء الأخرى من المجموعة العربية إلى نطاقها . وأصبحت هذه الجامعة مؤسسة دولية ، لا نستطيع أن نقول انها كاملة السلطان ولا انها عنصر أساسى من عناصر السياسة الدولية ، لا ، لا يزال مجال العمل فسيحاً لبلوغ هذه الغاية ، وينبغى أن يتجه الساسة والقادة والقائمون على الجامعة إلى أن تكون الجامعة العربية حقيقة أداة فعالة فى السياسة الدولية .

وهنا نصل إلى احتمالات المستقبل ، أصبح من الواضح فى الوقت الحاضر أن العـالم تتضارب أهواء الدول فيه ومنازعها وان شعوب العالم قد تقسمت

إلى دول معتمدة على مبادىء أو تقاليد سابقة موزعة بين كتلتين : شرقية وغربية ، ويواجه كل دولة هذا السؤال : إلى أى جانب يجب أن تتجه الدولة بسياستها ؟ وإن البلاد العربية بموقعها بين الكتلتين يلح عليها هذا السؤال أكثر من غيرها ، فهى كل يوم بل فى كل وقت يسأل كل منا نفسه : إذا انحدر العالم فعلا إلى الهاوية واشتعلت الحرب بين هاتين الكتلتين ، ماذا يكون موقف البلاد العربية ؟ هذا هو (سؤال) الساعة .

الحرب لها خطورتها وأهوالها ، والبلاد العربية الآن على مفرق الطرق . فهى تريد أن تستكمل استقلالها وحرياتها وتريد أن تصبح عاملا فعالا فى حلبة السياسة الدولية ، فيجب أن تستهدف مصالحها الذاتية وحدها ، لايجب أن تكون العواطف أو غير ذلك من المصالح العارضة هى التى تحملنا على تقرير خطتنا ، إنما المصلحة الكبرى وحدها ، وعلى البلاد العربية الآن أن تنتهز هذه الفرصة لتمكن لحريتها واستقلالها .

وإن البلاد العربية فيها من الإمكانيات الاقتصادية ما يستطيع أن يؤهلها لتلعب دورها البارز ، وفيها من الإمكانيات المعنوية والروحية ما يدفعها إلى نشدان المثل العليا ، فيها من العناصر ما يفتح أمامها أبواب المستقبل ، على أن تحسن الهيآت القائمة على سياسة البلاد العربية استخدام هذه الإمكانيات والقوى . .

والآن بهذه المناسبة الراهنة تحضرنا مناسبة أخرى لأزمة مرت بالعرب فى القرن السابع الميلادى ، حين تطاحن الفرس والروم ووقفت البلاد العربية وقفة المتفرج الذى ينتظر حتى يرى خاتمة الصراع ، وقفة المتفرج الذى قد ينضم يوماً إلى هذا الجانب ويوماً إلى ذاك ، وبالفعل نرى أن كلا من الفريقين كان يستخدم عناصر من العرب المتاخمة له ، أما الكتلة العربية فقد وقفت تنتظر النتيجة ونزلت فى ذلك الآية الكريمة : « الم . غلبت الروم فى أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين ، لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم » .

وسرعان ما أدرك العرب أن من واجبهم أن يأخذوا الأمر بين أيديهم وأن

يعملوا حتى يخلص الشرق لهم ، فكانت اليقظة العربية الأولى وكان ذلك الاندفاع العربى الرائع الذى كان الأساس الذى قامت عليه الدولة العربية والحضارة العربية فى ذلك الجزء من العالم . فهل يعيد التاريخ نفسه ؟؟ ويشعر العرب مرة أخرى أن الواجب يدعوهم إلى أن لا يدعوا الشرق أو الغرب يقرر مصير الأمة العربية وأنهم يجب عليهم أن يأخذوا هم الأمر بين أيديهم فيخلص الشرق العربى لأبنائه ، ويومئذ تكون اليقظة العربية الثانية ، ويكون البعث العربى الثانى ، فيتم بناء الدولة العربية المتحدة ، ويحمل العرب من جديد مشعل الحضارة فى هذا الجزء من العالم الذى كان دائماً مقر الحضارات ، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ، ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم .